كما قال تعالى قل كل من عند الله وقال ما في خلق الرحمن من تفاوت وقال كلا نمد هولاء وهولاء من
عطاء ربك فالله سبحانه وتعالى يمد الشمس بنور لايق بها ويمد القمر بنور لايق به وكذلك النجوم
وكل ذي نور وهو العطاء الالهي كما قال تعالى اعطى كل شي خلقه ثم هدى فالممد لكل شي هو الله
وحده لا شريك له بدون واسطة اذ نسبة الوسايط بالنسبة الى الله تعالى مرفوعة اذ هو
تعالى القايم على كل شي والمحيط بكل شي والمقدر لكل شي وليس للشي بدونه تعالى شيا مذكورا
فما ثم غيره ممد لكل مخلوق وكل مخلوق معدوم بالنسبة من ذاته لان ذاته حقيقة وجودية قايمة
بالحق وهذا مشرب عالي لا يدركه الا محقق عليم وحبر كريم وهو مذهب الشيخ محي الدين
قدس الله سره كما يشير اليه في كلامه الاتي ولهذا اي لاجل ما ذكر من الاستمداد تراه
اي الوزير عند حضوله اي في حضرة الملك اي الخليفة وعند تجليه اي انكشافه وظهوره
لديه ليست اي لم يبق له اي للوزير تلك الصولة اي التصرف والسطوة التي تكون له
في غيبته عن الملك ولا تبصر بالبنا للمفعول اي لا تبين ولا تظهر تلك الصولة التي للوزير
في حضرة الملك لان الامر اي امر الوزير كله هناك اي في حضرة المملكة صادر من الوزير
بطريق الاستمداد عن الامام الاعظم وهو الملك كاستمداد القمر من الشمس كما قدمناه
في الاضادة فاذا حضر الملك بنفسه في الرعية اختفى حكم الوزير وظهر حكم الملك في الرعية
وكان الوزير في ذلك الوقت من جملة الرعية وهذا على قول من يقول بالاستمداد ايضا واما
على مذهب الشيخ قدس الله سره كما قلنا انفا فالممد لكل شي هو الله تعالى وحده بارتفاع
الوسايط اذ لا وسايط في نفس الامر لكنه تعالى يظهر بالامداد في صور سماها مخلوقات
فهي الوسايط عند من لا يعرف فيها وبها يكون الاستتار الالهي اذ الخلق لا يحتملون
انكشاف الحق تعالى كما قال سبحانه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
لان صولة الخطاب الالهي ثقيلة على البشر ولهذا قال شيخنا قدس الله سره في هذا المعنى
من قصيدة له لو انه اسفر عن برقعه كان عذابا فلهذا احتجبا وهيبة المشاهدة فلهذا
اي مشاهدة الربوبية بدون واسطة عظيمة اي ثقيلة لا يحتملها العبد الضعيف
ظهر بالمظاهر وهي الوسايط عند الغافلين وهي التجليات الالهية عند العارفين وحيث
كانت تجليات عندهم فلا وسايط فافهم فان قلت ان موسى ابن عمران عليه السلام نبي من اولي
العزم طلب الروية فلم يمكنه ذلك وخر صعقا فكيف العارف يقدر على ذلك مع انه
ادون من موسى عليه السلام قلت الجواب في مقامين احدهما ان موسى عليه السلام طلب روية
الحق تعالى مع بقاء بشريته بدون روية التجلي في المظاهر وهو امر ثقيل على البشر ومن ثم
لم يستطع ذلك ولو اراد روية تعالى في المظاهر لما احتاج الى السوال لان الحق تعالى ظاهر في
مرتبة ربوبيته في المظاهر كلها وثانيهما ان العارف المحمدي فني عن طور بشريته في مقام

فاشرقت روحانية



روحانية فاشرقت فيه الانوار المحمدية فترقى الى طور المعراج المحمدي بطريق الوراثة عنه صلى الله
عليه وسلم فراه تعالى قيوما باسمايه الحسنى على مظاهر معلوماته فكان اينما ولى يجد وجه الله تعالى
متجليا بالمظاهر وهو امر ميسر للعارف المحمدي ومن هنا اختصت العارفون من امة محمد
صلى الله عليه وسلم بخصوصية في هذا المقام لم تنلها الانبياء المتقدمون فوجد في المفضول ما ليس
في الفاضل ولهذا قال الشيخ ابو بكر العروك قدس الله سره في بعض كلامه ولو ان موسى راى
من نارها قبسا ما لام قوما على عجل لهم عكفوا وحفظها اي رفع الوسايط يعني الدليل عليها
من كتاب الله تعالى قوله سبحانه وتعالى لمن الملك اي الظهور بالحكم والامداد والتصرف
في الخلايق كلهم اليوم يقول ذلك يوم القيامة وهو ليس بقيد بل في كل ساعة من ساعات
الدنيا يخاطب العالم بهذا الخطاب فلا احد يجيبه تعالى لان كل شي هالك الا وجهه وكلهم
اموات غير احياء الا هو تعالى الحي الذي لا يموت فيجيب نفسه بنفسه فيقول لله الواحد القهار
اي لا احد غيره وهذه هي حالة الظهور والانكشاف الالهي فلا شي معه تعالى كما قال عليه السلام
كان الله ولا شي معه وقال بعضهم اذا ظهر الحق تعالى فلا غير واذا استتر فكل غير ومن ثم قال
وفي وقت الحجاب اي احتجاب الحق عن الخلق حين الغفلة عنه وقعت اي ظهرت منهم الدعاوى
اي ادعاوا الوجود لهم وتركبت فيهم الحظوظ النفسانية بحيث يقول كل انسان منهم بسبب
الغفلة انا ومالي وفعلي وقولي الى غير ذلك من الدعاوي الكاذبة بقطع النظر عن الله تعالى في قوله
الله خالق كل شي وقوله وله كل شي وهذه الدعاوي كلها ظهرت في الخلق ببطون الحق عنهم فنسوا تصرفات
الله تعالى فيهم وقيامه عليهم ونظروا الى تصرفات انفسهم وقيامهم بالاسباب وهذا من اكبر الذنوب عند اهل
الله لان فيه التكبر بغير الحق ودعوى الوجود مع الله والشرك به تعالى في الافعال وقد قال تعالى ساصرف عن اياتي
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال تعالى كل شي هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك
وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ان الشرك لظلم عظيم وقال
شيخنا قدس الله سره في بعض كلامه في هذا المعنى ذنب عظيم ما له من توبة دعوى الوجود
مع المحيط بك الذي وقال القايل للشيخ ابي القاسم الجنيد قدس الله سره في هذا المعنى ايضا
وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وقال اخر من السادة قدس الله سره خاطب الخطباء اي باطل
الامر العظيم دع الدعوى الى غير ذلك مما تقتضيه النفس في غيبة الحق تعالى عنها وهو لا يغيب
تعالى عن الغيبة لكن النفس تغفل عن الحق فتسمى الغفلة غيبة الحق عن الخلق نعوذ بالله
السميع العليم من حجاب الدعوى الاليم اذ الدعوى لا تظهر عن الغفلة والغفلة تنزل بصاحبها
الى ارض الغيرية والغير نار وهو يوجب الانفصال عن الحضرة الالهية في نظر الغافل والانفصال
عن الالة يجعل الانسان في وادي جهنم الذي هو حظه وقسمه من الازل ومن ثم قال تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير فمتى احتجب الخليفة اي استتر

Copyright © King Saud University